(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (٨٦) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} [هود:٨٤-٨٧]

الشيخ: إلى هنا.. متصل.

الحمد لله، يقول الله: {وَإِلَى مَدْيَنَ} يعني وأرسلنا إلى مدين، وأيضًا هذه من القبائل التي موطنها الشام فإنه عليه السلام قال فيما سيأتي: {وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ} [هود:٨٩] ولهذا يقرن الله قصة شعيب وقومه، يذكرها على إثر قصة قوم لوط كما في سورة الأعراف وفي سورة الشعراء وهكذا هنا فقوله: {وَإِلَى مَدْيَنَ} معطوف على ما تقدم {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ} [هود:٢٥]، {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا} [هود:٥٠]، {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا} [هود:٦١]، وهنا {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا} وأخبر أن شعيبًا -عليه السلام- دعا قومه بدعوة الأنبياء، دعاهم، يقول: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} وكان من أفعالهم المنكرة القبيحة تطفيف المكاييل والموازين، أكل أموال الناس بالباطل ولهذا دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وكذلك أمرهم بإيفاء الكيل والوزن وحذَّرهم من بخس المكاييل {وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} فردوا عليه: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} فهذا نوع من السخرية به، يسخرون به ويتهكَّمون {أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ} نحن نتصرف في أموالنا فنأخذ ونعطي كما نشاء، نأخذ ونعامل الآخرين كيف شئنا {أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} هذا مدح، إي هذا مدح لكنه تهكُّم، مدح بسخرية، سفه، {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود:٨٨]، إلى آخر القصة، نعم يا محمَّد.

(تفسير السعدي)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله تعالى– في تفسير قول الله تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا}.

إلى آخر القصة أي: {وَ} أرسلنا {إِلَى مَدْيَنَ} القبيلة المعروفة، الذين يسكنون مدين في

الشيخ: أيش؟ القبيلة المعروفة

القارئ: الذين يسكنون مدين في أدنى فلسطين

الشيخ: أيش؟ يسكنون؟

القارئ: الذين يسكنون مدين في أدنى فلسطين

الشيخ: إي، كل هذه الأمم، قوم لوط، قوم شعيب وقوم صالح كلهم متقاربة مواطنهم وبلادهم متقاربة {وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ} [هود:٨٩] الله المستعان، في أدنى فلسطين. أيش بعدها؟

القارئ: {أَخَاهُمْ} في النسب {شُعَيْبًا}

الشيخ: {أَخَاهُمْ} في النسب يعني ليس أخًا لهم..، هو عدوهم وهم عدوه لكنه أخوهم يعني منهم، من نفس القبيلة

القارئ: {شُعَيْبًا} لأنهم يعرفونه، وليتمكَّنوا من الأخذ عنه.

ف {قَالَ} لهم {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}

الشيخ: هذه دعوة الرسل كلهم

القارئ: أي: أخلصوا له العبادة، فإنهم كانوا يشركون به، وكانوا –مع شركهم– يبخسون المكيال والميزان، ولهذا نهاهم عن ذلك فقال: {وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ} بل أوفوا الكيل والميزان بالقسط.

{إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ} أي: بنعمة كثيرة، وصحة، وكثرة أموال وبنين، فاشكروا الله على ما أعطاكم، ولا تكفروا بنعمة الله، فيزيلها عنكم.

{وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ} أي: عذابًا يحيط بكم، ولا يبقي منكم باقية.

{وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ} أي: بالعدل الذي ترضون

الشيخ: {بِالْقِسْطِ} أي: بالعدل

القارئ: أي: بالعدل الذي ترضون أن تعطوه، {وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} أي: لا تنقصوا من أشياء الناس، فتسرقوها بأخذها، بنقص المكيال والميزان.

{وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} فإن الاستمرار على المعاصي، يفسد الأديان، والعقائد، والدين، والدنيا، ويهلك الحرث والنسل.

{بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ} أي: يكفيكم ما أبقى الله لكم

الشيخ: أي: أي: أي: يكفيكم

القارئ: أي: يكفيكم ما أبقى الله لكم من الخير، وما هو لكم، فلا تطمعوا في أمر لكم عنه غنية، وهو ضار لكم جدًّا.

{إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} فاعملوا

الشيخ: لا إله إلا الله، اقرأ: **{بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ} أي: يكفيكم**

القارئ: {بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ} أي: يكفيكم ما أبقى الله لكم من الخير، وما هو لكم، فلا تطمعوا في أمر لكم عنه غنية، وهو ضار لكم جدًّا.

{إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} فاعملوا بمقتضى الإيمان، {وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} أي: لست بحافظ لأعمالكم، ووكيل عليها، وإنما الذي يحفظها الله تعالى، وأما أنا، فأبلغكم ما أُرسلت به.

{قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} أي: قالوا ذلك على وجه التهكم بنبيهم، والاستبعاد لإجابتهم له. ومعنى كلامهم: أنه لا موجب لنهيك لنا

الشيخ: نعم أيش؟

القارئ: ومعنى كلامهم: أنه لا موجب

الشيخ: ومعنى كلامهم أن؟

القارئ: ومعنى كلامهم: أنه لا موجب لنهيك لنا

الشيخ: نعم

القارئ: إلا أنك تصلي لله، وتتعبَّد له، أفإن كنت كذلك، أفيوجب لنا أن نترك ما يعبد آباؤنا، لقول ليس عليه دليل إلا أنه موافق لك، فكيف نتبعك، ونترك آباءنا الأقدمين أولي العقول والألباب؟!

وكذلك لا يوجب قولك لنا: {أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا} ما قلت لنا، من وفاء الكيل، والميزان، وأداء الحقوق الواجبة فيها، بل لا نزال نفعل فيها ما شئنا، لأنها أموالنا، فليس لك فيها تصرُّف.

ولهذا قالوا في تهكمهم

الشيخ: أيش؟ ولهذا قالوا

القارئ: ولهذا قالوا في تهكُّمهم: {إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} أي: أنك أنت الذي، الحلم والوقر، لك خلق

الشيخ: الحلم أيش؟

القارئ: والوقار، لك خلق، والرشد لك سجية، فلا يصدر عنك إلا رشد، ولا تأمر إلا برشد، ولا تنهى إلا عن غيٍّ، أي: ليس الأمر كذلك. وقصدهم أنه موصوف بعكس هذين الوصفين: بالسفه والغواية، أي: أن المعنى: كيف تكون أنت الحليم الرشيد

الشيخ: أيش يقول؟

القارئ: أي: أن المعنى

الشيخ: إي

القارئ: كيف تكون أنت الحليم الرشيد، وآباؤنا هم السفهاء الغاوون؟!

وهذا القول الذي أخرجوه بصيغة التهكُّم، وأن الأمر بعكسه، ليس كما ظنُّوه، بل الأمر كما قالوه. إن صلاته تأمره أن ينهاهم، عمَّا كان يعبد آباؤهم الضالون، وأن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأي فحشاء ومنكر، أكبر من عبادة غير الله، ومن منع حقوق عباد الله، أو سرقتها بالمكاييل والموازين، وهو عليه الصلاة والسلام الحليم الرشيد.

{قَالَ} لهم شعيب: {يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} أي: يقين وطمأنينة، في صحة ما جئت به، {وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا}

الشيخ: إلى هنا {قَالَ} هي بداية كلامه، بداية كلامه، وكلامه متصل إلى آخر القصة {يَا قَوْمِ}، {يَا قَوْمِ}، {يَا قَوْمِ}، {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي .. إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ} [هود:٨٨]، إلى قوله: {وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي} [هود:٨٩]، ويا قوم {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} [هود:٩٠]، إلى آخر القصة، لا إله إلا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله..، نعم، من بعده يقرأ؟

طالب: حسين حسين

الشيخ: حسين

طالب: [...]

الشيخ: الآن وصل؟ خير إن شاء الله، الله أكبر، سبحان الله، سبحان الله، هذه السورة سورة هود وسورة الأعراف بينهما تشابه كبير؛ لأن كلًّا منهما تضمن هذه القصص قصة نوح، لكنها في سورة هود مفصلة ومطوَّلة وفي سورة الأعراف كانت يعني مختصرة وقصة عاد في السورتين متقاربة لكن مع اختلاف يعني المضمون، في كل سورة من من المعاني ما ليس في السورة الأخرى وهكذا ثمود ثُمَّ، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، كلها متشابهة وهكذا قصة شعيب جاءت في السورتين يعني بتفصيل مع الفرق، مع الفرق فيما جرى بين نبي الله شعيب وقومه من الحِجَاج والدعوة وما ردُّوا به عليه، لا إله إلا الله، وفي كل هذه السور يذكر الله عاقبة هذه الأمم فكلها تضمَّنت ذكر هؤلاء الرسل وما جرى بينهم وبين أممهم من الحوارات والجدل ثم ما انتهى به أمر الجميع، انتهى أمرهم بنصر الله لأوليائه وأنبيائه وإهلاك أعدائه ونحو هذا جاء في سورة الشعراء إلا أن لها، سورة الشعراء، لها يعني نوع آخر لكنها ذكرت هذه القصص الخمس: قصة نوح وقومه، وهود وعاد، وصالح إلى ثمود، ولوط إلى قومه، وشعيب إلى قومه كذلك، خمس، هذه القصص الخمس يعني جاءت في سياق متتالٍ، في سياق متتالٍ في هذه السور الثالث.